هو نفس الكتاب السابق. ولعلهُ منسوخ عنهُ او نُسخ ذاك عن هذا. امّا اسم الكتاب « رسالة الاستاذ بقراط » فهو اسم بلا جسم خُدع الناسخ بكتابتهِ لمّا نظر في المقدمة انَّ المصنف يدعى « بقراط زمانهِ »

العدد ٣٤ مجموعة طبيَّة. طولهُ ٢٣ سنتيمترًا وعرضهُ ١٧ س. صفحاتهُ ١٠٤ سطورها مشبَّكة تختلف عددًا. خطُّهُ نسخي كُتب منذ نحو ١٠٠ سنة. جلدهُ اصفر بيع في حلب. وقد كتب في باطن جلده انهُ « ملك الفقير جرجي الياس لطفي ». وهذا الكتاب مجموع وصفات طبيَّة أُخذت من رسالة المصابيح السنيَّة في طبّ البريَّة للقليوبي المتوفى سنة ١٠٦٩ هـ (١٦٥٨م) ولغيره. وفيهِ اوصاف عديدة للنبات وخواصهِ مع عدة خرافات

فممَّا سبق ترى انَّ لقدماء العرب آثارًا مشكورة في الطب فكيف بك لو وصفنا ما يُحفظ منها في المتاحف الاجنبيَّة والخزانات الشرقيَّة والغربيَّة فانَّ عددها يُربي على الالوف هذا مع ما فُقد منها بكرور الزمان وصروف الحدثان. ونحن نتمنى في الختام ان يُعنى اطبَّاؤنا المحدثون في مطالعة هذه الآثار فلعلَّهم يجدون فيها ما بهِ نفع العباد وخير البلاد. والسلام

حبيس بحيرة قدس

للاب هنري لامنس اليسوعي

معربة بقلم المعلم رشيد الخوري الشرتوني (تابع لما سبق)

فبناء عليهِ اضطرَّت الحكومة لتوقيف غارات التصيريَّة وتعدياتهم المتواصلة الى إرسال بعض الحملات عليهم (١ واصلاتهم حرب فنا. واستئصال قُتل فيها منهم بلاد عكَّار وشمالي النهر الكبير نحو عشرين الفًا (٢. فبعد ان تمكَّن منهم الضعف اخذوا في القرن الخامس عشر يهاجرون الى النواحي الشماليَّة لاجئين الى الجبال التي تُنسب اليهم ولكنهُ

١) المقريزي، تاريخ بيبرس لصالح بن يحيى

٢) ابن بطوطة

بقي منهم في لبنان بعض شراذم قليلة كان دأبها الاعتداء على رعايا المقدَّم رزق الله والانحياز دائمًا الى اعداء المشار اليه وإنجادهم (١

فلمَّا خرج الشعب من القداس جاء الأمير بحسب عادته فجلس تحت السنديانة الكبيرة الكائنة في دار الكنيسة يسمع ظلامات الرعية وينظر في امورها نظر الاب الشفيق الذي يحب خير بنيه ولا يطيق ان يظلم القويُّ ضعيفهم. ولكن مع غيبته الطويلة لم يتقدَّم اليه من اهل الظلامات الَّا نفر قليل لان الامن كان قد انتشر لوازه في كل انحاء لبنان بفضل عدالته والقوانين الحكيمة التي سنَّها في الاجتماع الاخير الذي استدعى اليه جميع حكام البلاد ومقدَّميها كما سلف الخبر. ولهذا امتدَّ صيتهُ الى بعيد واخذ الناس من نابلس وصفد وطرابلس يقصدون لبنان لاجل الاقامة تحت كنف حمايته (٢. وكان المقدم المشار اليه يراقب حركة المهاجرة هذه بعين قريرة وفي الوقت نفسه ينشط الصناعة والزراعة اللتين صارتا الى حالة سنية اثناء القلاقل الاخيرة

وبعد ان فرغ المقدَّم رزق الله من سماع شكايات الذين بسطوا لهُ حاجاتهم همَّ بالنهوض حتى يذهب الى قصره ولكنهُ ابصر راهبًا قد علت الغبرةُ اطمارهُ متقدمًا اليه فخاطبهُ المقدم بكل احترام قائلًا:

من اين تأتي ايها الاب ؟

— من جبل اللكام

— لعلَّك من رهبان دير مُرت تقلا في حصن سليمان ؟

— ان دير مرت تقلا لم يبقَ لهُ وجود لانهُ احترق

— احترق ؟ ومن الذي تجاسر على ارتكاب هذا الاثم ؟ هل النصيريَّة ام الاسماعيليَّة ؟

— كلَّا بل الذي حرقهُ هو جوسلين سيد القلعة

— أهذا ممكن اخبرني عن رئيسكم البار الاب يوحنَّا أما هو حيّ بعدُ ؟

— قد اختُطف قهرًا وعنوةً منذ بضعة اشهر باوامر جوسلين. والخبر الشائع على ألسنة الناس انهُ قد زُجَّ في سجن مظلم ببلاد حمص حيث يقضي ايامه الاخيرة بالمرارة والكمد

١) الباكورة السليمانية ٢) تاريخ الموارنة للدويهي

— لو كنتم اسرعتم بانهاء الخبر اليّ لبادرتُ الى انقاذهِ لأنهُ كان لي اعظم من اب او بالاقل لأذقت المتدين عليهِ من ألوان الهوان ما جعلهم يندمون على قبيح فعلهم

— لم يكن في مكنتنا ان نبلغك الخبر لاننا من زمن مديد كنّا نتردّد بين الحياة والموت تحت رحمة جوسلين واعوانه. ثم انك انت ايها الامير كنت غائباً عن لبنان وكان جوسلين عارفاً بغيابك حقّ معرفة فاحب ان يغتنم هذه الفرصة قضاء لمآربه

فعند هذه الكلمات نهض الامير مغضباً وهو يقول:

يا لك من شقي لئيم حملتهُ وقاحتهُ على الاساءة الى رجل باركَ. يا ليتني لم اقبل توسلات الاب يوحنّا في شأن مثلهِ رجلاً خسيساً. أما كان الاجدر بي ان اترك العدل يجري فيهِ مجراه. امّا الان وقد وقعت الواقعة فعليّ اصلاحها. ثم التفت الى الراهب فقال:

اتظنّ انّ الاب يوحنّا باقٍ في قيد الحياة؟ واذا كان حيّاً فاين هو الان؟

— لا احد يستطيع الجواب على هذه الاسئلة غير جوسلين

وعند هذه الكلمات أطرق الامير يتأمل. وكانت مظالم جوسلين وتعدياتهُ قد جاوزت كل حد حتى ثبت في الاوهام انهُ يبتهج بمخالفة اوامر مولاه ومقاومتها. وكان المقدم رزق الله قد وجد اثناء حربهِ الاخيرة مع احد الزعماء الذي اخذهُ اسيرًا بعض رسائل من جوسلين المذكور بها يحرض الشيعة على الثبات في القتال مؤكداً لهم عزمهُ على احداث ثورة في ناحية جبل عكار واتباعها بحملة شديدة على الكورة وجبة بشراي

وكان جوسلين قد خاطب ايضاً الامير يوسف المعني (١ في هذا الشأن فاجابهُ انهُ عاش دائماً مع الموارنة في صلح وسلام وقط لم يحدث لهُ منهم ما يوجب الشكوى. وبناء عليهِ يأبى كل الاباء ان يعكر كأس الصفاء بينهُ وبينهم خدمةً لصوالح سيد القليعة. ثم كتب في الوقت نفسهِ الى المقدم رزق الله يخبره عن مقاصد جوسلين

فبعد هذه الامور جزم المقدم بتأديب جوسلين وعقوبتهِ على هذه الجسارة عقوبةً زاجرة غير انهُ كان متردّدًا في الطريقة التي يتخذها لتأديبهِ. فاذا بعث اليهِ امرًا يستدعيه بهِ الى بشراي لكي يبرئ نفسهُ مما نُسب اليهِ من الشكاوى فلا يلاقي منهُ رجلاً طائعاً بل يذهب بلا جدوى كسائر الاوامر التي أُنفذت اليهِ من قبل. واذا ذهب بنفسهِ

(١ اخبار الاعيان ص ١٦٧

الى جبل اللكام فانهُ يخاف من انتقاض الجبل في لبنـان لان مقدم العاقورة كان قد انتقل الى رحمة ربهِ . واذا كان في الحرب المنتهيـة قد ادّب عرب البقاع وعلمهم ان لا يتجاسروا مرةً ثانيـة على الاعتداء على رعيّتهِ غير انهُ لم يتكل بهم تنكيلًا يجعلهم عاجزين عن استئناف القتـال . ثم ان النصيريّة في عكار وجبل لبنان بدأوا يتحركون للشرّ والفتنة وزد على ذلك ان دسائس بطاركة القسطنطينيّة كانت قد اصابت نجاحًا في القاء بذور الانقسام بين الموارنة والملكيّة . فبنـاء على ما سلف كان الامير يحسب غيابهُ عن لبنان في مثـل هذه الاحوال الحرجة امرًا مستحيلًا لانهُ يعرّض البلاد لغارة الاعداء .

اخيرًا بعد ان قلّب الامير رزق الله جميع وجوه الرأي وتأمل في كل الامور السابق بيانها عزم ان يرسل الى القليعـة واحدًا من ضبّاطهِ لكي يأتي بجوسلين الى بشرّاي استجوابًا لهُ عن المساوئ المنسوبة اليهِ . وكان يعتقـد ان جوسلين متى وقف على امر مولاهُ لا يجسر على المخالفة واذا خالف فيكون قد جاهر بالمعصيـة وحينئذٍ تؤخذ للامر حيطتهُ

ثم ان الامير استدعى واحدًا من حشمهِ اسمهُ مالك وكان رجلًا قصير القامة غائر الكتفين اصفر الوجه تركت فيهِ بثور الجدري آثارًا شنيعة فكان من الذين سخطت عليهم الطبيعة ولم توجدهم الّا ليعيشوا محتقرين . وماتت والدتهُ وهو طفل فلم يعرف قط حنو الامهات وقبلاتهنّ واما ابوهُ فلم يلبث طويلًا حتى اقترن بامرأة اخرى فلمّا شاهدتهُ هذه قبيحًا لم تطق بقـاءهُ في البيت فطردتهُ فكان مالك اذًا يجول في الازقة شريدًا طريدًا غير ان شجاعتهُ تكفّلت بانقاذهِ لان ذلك القالب الشنيع كان يحوي عقلًا فريدًا وارادة اصلب من الحديد . وقد تنبّه المقدم رزق الله لذكائهِ فاتخذهُ لخدمتهِ وهو في سنّ الخامسـة عشرة

ويصعب تعيين الوظيفة التي كان يقوم بهـا مالك في قصر الامير لانهُ كان تارةً ضابطًا وتارةً بوّابًا وغيرهما كاتب سرّ ومع ذلك فانهُ كان يوفي جميع هـذه الوظائف حقّها من الاخلاص والامانة والصدق . واليهِ كان المقدم رزق الله يعهد الشؤون المهمّـة والصعبة . ومن ثمّ خلا بهِ وافهمهُ حقيقة الحال والواجب عليهِ ايفاؤهُ في قليل من الكلام ثمّ قال لهُ :

تذهب غداً وتصل الى قلعة « فايس » على ضفة النهر الكبير وهناك تستعلم عن استعدادات جوسلين فان رأيت ضرورة فهذه رسالة الى سيد قلعة فليس تابعنا الامين تدفعها اليه فيصحبك الى القليعة بعدد من الجند . اذهب وجد السير وتحاشَ المرور في طرابلس حتى لا يشاهدك احد من أعوان جوسلين فينبهوه الى قدومك واعمل كل حيلة ممكنة حتى تأتيني بجوسلين حياً او ميتاً

— سمعاً وطاعةً يا سيدي الامير . ثم قبّل يد الامير ووضعها على جبهته

٨

في ليلة مظلمة من ليالي تشرين الاول اشتدت فيها الرياح وثارت الزوابع القوية شوهد قارب يدنو ايضاً من جزيرة بحيرة قدس . وكان فيه كالمرة الاولى شخصان يعرفهما القارئ بلا تعب ولا عناء وهما راحيل وموسى خادمها الامين . وكانا قد اغتنما فرصة غياب زين عن البترون فقصدا الحبيس طالبين مشوراته الحكيمة . اما راحيل فكانت في هذه المرة لابسةً ابسط الثياب وقد خلعت كل ما كانت تتبرّج به من قبل كالاساور وسلاسل الذهب وسائر الحلى من الماس والياقوت . وكان في محيّاها الجميل آثار واضحة تنبئ بما تقاسي من الآلام الباطنة

ولاحت من الاب يوحنا حبيس الجزيرة التفاتة الى البحيرة فرأى القارب يخر الماء فاقام ينتظر ورودهُ . وما كان غير قليل حتى نزلت منهُ راحيل يصحبها خادمها السابق ذكرهُ فلما وصلت الى الكوخ خاطبت الاب يوحنا قائلةً :

« قد جزتُ المحنة وكتمت محبّتي امام حنّة شقيقتي وكذلك امام زين بعلي وعملت في كل شيء . وفقاً لنصائحك فقد وضعت الحديد المحمى على الجرح المنفتح غير ان الجرح لم يزل يدمي والكي ما برح يؤلم

« والحق يُقال ان العلاج الذي وصفتهُ ايها الاب هو اشد من السقم واوجع من الداء . وكم من مرةٍ اثقلني الحمل فزحت تحتهُ دون ان استطيع التفوه بكلمة شكوى . او تريد ان أدع المجال حرًّا لشقيقتي تسرح فيه وتمرح وانا صامتة ؟ أليس ذلك بمنزلة تمهيد الطريق لانتصارها وغلبتها ؟ انتظر الى نتائج نصائحك . فانا عارفة حق معرفة بما قد خسرت ولكني أريد ان اعلم اي شيء ربحت من العمل بمشورتك

— ستعلمين ذلك قريباً يا ابنتي

— عسى الله ان يستجيب دعاءك يا ابي . غير اني لا اجسر على توقع تحقيقه فقد صنعت اكثر مما امرتني به وجرّبت اعمال الرحمة علّها تكون دواء فمالا وبلسما شافياً لجراح نفسي فما انتفعت شيئاً . وقد تناسيت جراحي حتى لا افكر الا في شقاء الآخرين ووقفت كنوز قلبي المسكين على تعزية المنكوبين والبائسين . وكفكفت دموعي لامسح دموع الغريب . وكم من ليلة احييتها ساهرةً على تمريض الاعلاء . ولا اعدّد هذا كلهُ ايها الاب المكرم افتخاراً باعمالي لاني بخدمتي للقريب كنتُ افتكر خاصّةً بنفسي وقد سعيت لتعزية الآخرين في نكباتهم آملةً ان يعود ذلك عليَّ بنسيان ما انا به من الاوجاع فما استفدت من هذا المسعى شيئاً فاذا اشقى الناس واتعسهم وقد ثقلت عليَّ اليوم وطأة المصيبة اكثر من ذي قبل

« والآن اسألك ان تدعني اكشف لك اسرار قلبي لآخر مرّة . فانت رجل قديس بارّ لا تعرف ما هي المحبّة . وقط لم يلتهب قلبك الا بمحبّة الخالق ومحبة الخالق لا تشبه في شيء محبة المخلوقات . كلاَّ انك لم تفهم مصابي ولم يكن في امكانك فهمه فاوقعتني في الارتباك وزدت قلبي غصةً ولوعة لاني ابليت في القتال من اجل الفضيلة ومع ذلك لم ازل معذّبةً (الباقي للآتي)

العلاج بالكهرباء

للدكتور نجيب افندي اصفر متولي المعالجة الكهربائية في مكتبنا الطبي
واحد أعضاء جمعية الطب الكهربائي في باريس

العلاج بالكهرباء الساكنة (تابع)

قد حان لنا ان نواصل بحثنا في العلاج الكهربائيّ الذي باشرنا فيه في بعض الاعداد السابقة من المجلّة (٤ : ٤٣٣ — ٤٣٨) وممّا بيّنّا هناك انّ العلاج بالكهرباء الساكنة لمن افضل الوسائل لشفاء ادواء الرحم والاوجاع العصبيّة التي يصحبها عادةً اشتداد في توتّر الشريانات وانحلال عامّ في قوى الجسم . الّا ان هذه الامراض ليست وحدها تنال من فضل الكهرباء ومنافعها . فانّ اسقاماً غيرها كالهيجان العصبي (الرقص